

برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين : فريق التحقيق - شلومو ويائيل شاران- أنموذجا

سامر مطلق عياصرة
Sa_ayasreh@yahoo.com
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

نور عزيزي إسماعيل
azizi12@usim.edu.my
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ملخص

والذي يعنى برعاية الطلبة الموهوبين تُقدم هذه الورقة تصورا شاملا لأنموذج فريق التحقيق - شلومو ويائيل شاران - والمتفوقين، حيث يقدم البرنامج الرعاية المتكاملة لهؤلاء الطلبة، معتمدا في ذلك على التعلم التعاوني والبحث العلمي والديمقراطية. ويتمحور الهدف الأساس لمجموعة التحقيق في تطوير شخصية كاملة ومتكاملة في ظل نظام اجتماعي أساسه الديمقراطية، وتحويل الصف إلى مجتمع نشط من المتعلمين النابذين للعنصرية والتفرقة الاجتماعية والذاعين وتناولت هذه الورقة تعريف الموهبة للوحدة والمطورين لقدراتهم واستعداداتهم لمواجهة الحياة الحاضرة والمستقبلية. والتفوق، وأشارت إلى برامج الموهوبين والمتفوقين، وعرضت في ثناياها عرضا شاملا لمكونات وعناصر أنموذج فريق التحقيق. ويؤمل أن تساعد هذه الورقة ضمن إطارها المرسوم، بتقديمها أنموذجا شاملا ومتكاملا في رعاية الطلبة الموهوبين والمتفوقين، وكذلك الإسهام في رفق برامج تعليم الموهوبين في الوطن العربي والدول الإسلامية بنماذج حية وحديثة لرعايتهم، وخاصة بعد تعديله وتطويره ليتناسب مع البيئة العربية والإسلامية. وهذه الدراسة نظرية، حاول الباحثان فيها أن يتناولوا أنموذجا عالميا يعنى برعاية الموهوبين والمتفوقين، وتحويله إلى البيئة العربية، من أجل إثراء وتوفير أكبر قدر من النماذج والبرامج والمشروعات للمتخصصين والباحثين العاملين في ميدان الموهبة والتفوق للارتقاء بصانعي المستقبل وقائدي نهضته من الموهوبين والمتفوقين.

الكلمات المفتاحية : الموهبة ، التفوق ، فريق التحقيق ، برامج الموهوبين والمتفوقين.

Programs for The Gifted and Talented: The Investigation Team - to Shlomo and Yael Sharan - Model

ABSTRACT

This paper provides a broad overview for the model which is created by investigation team - Shlomo and Yael Sharan which sponsored the gifted and talented students. The program provides integrated sponsorship for these students, based on cooperative learning, scientific research and democracy. The main objective of the investigation team is to develop a fully-integrated personality under the democratic social system, and convert the class into an active community of learners who denounce racism and social discrimination, advocates union and developers of their abilities and preparations to confront present and future life. This paper covered definition of talent and excellence, and presented a comprehensive presentation of components of the investigation team's model. We hope that this paper within its framework, by providing a comprehensive and integrated model in the sponsorship of the gifted and talented, as well as to contribute in enhancing the programs of gifted education in the Arab world by live and modern models for their sponsor, especially after we modulation and developed it to be commensurate with the Arab environment. This study is a theory, researchers have attempted where to study the global model to sponsored gifted and talented, and convert it to the Arab environment, in order to enrich and provide as much of models, programs and projects for profession-

als and researchers working in the field of talent and excellence to elevate makers of the future and the leaders of renaissance from the gifted and talented.

Keyword: Gifted, Talent, Investigation team, Gifted and talent's programs.

المقدمة

اتسم العصر الحديث بالانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي وسرعة الاتصالات والمواصلات؛ حتى أصبح "قرية صغيرة" جعل دول العالم بمؤسساتها وخاصة التعليمية تعاود النظر في طرق تعليمها وتدريبها لأبنائها لإخراج مجتمع قادر على العيش في عالم سريع التغير تحيطه التحديات المحلية والعالمية، وبناء عليه ظهرت العديد من النظريات والاستراتيجيات والتكنيكات التعليمية الحديثة، حيث انصبّ اهتمامها في البحث والكشف عن العقليات المفكرة القادرة على الإبداع وحلّ المشكلات وعلى توظيف خبراتها ومعارفها ومهارتها في ممارستها اليومية، وحياتها العملية بشكل مجد وفعال.

وتعدّ تربية الموهوبين والمتفوقين والمبدعين مسألة تربوية حديثة العهد، انصبّ اهتمامها على بناء الفرد المتميز، باعتباره ثروة وطنية في غاية الأهمية، ومن الواجب ألا يتم تبديدها بالإهمال وانعدام الرعاية، فجاءت فكرة البرامج الخاصة لرعاية الموهوبين والمبدعين، وسارعت الأنظمة التعليمية للاهتمام بهذه الشريحة بتأسيسها وتقديمها لمجموعة من البرامج والخدمات المتنوعة، وذلك بإيجاد برامج تسهم في تنمية قدراتهم العقلية ومواهبهم بهدف إحداث الرعاية الشاملة لهم؛ ليصنعوا لأمتهم المجد والتقدم والازدهار. ففي بداية القرن العشرين بدأ الاهتمام العلمي بتربية الموهوبين عن طريق برنامج التسريع - والذي يطبق ضمن البرامج المدرسية العادية-، وخلال فترة العشرينيات من القرن الماضي بدأ الاهتمام ببرامج الإثراء والتعليم الخاص للموهوبين في الصفوف العادية أو المدارس الخاصة. عن طريق تزويدهم ببرامج ومشروعات تثري الموضوعات الدراسية التي يخضعون لها. ولقد ظهر العديد من العلماء الذين أسسوا بدايات الاهتمام بتربية الموهوبين في القرن التاسع عشر، ومنهم: جالتون، تيرمان، بينيه، هولنجويرث من خلال إجراءهم للعديد من الدراسات العلمية والعملية على الموهوبين والمتفوقين، والتي هدفت إلى قياس القدرات العقلية وارتباطها مع العوامل الأخرى المشكلة لها إلى جانب دراسة الجوانب النفسية والبيئية المؤثرة فيها، ومن الرواد في مجال تربية الموهوبين في القرن الماضي - وبعضهم ما يزال يرفد هذا الحقل بدعمه وإنجازاته - تورانس، رينزولي، كلارك، سنيرنبرغ، كابلن، فلدهوزن، ستانلي وبمبو، جاردنر، شلختر، ميكس، فريمان وغيرهم العديد. وقد برعوا في تصميمهم لمجموعة متنوعة من البرامج الخاصة، والتي تهدف لتنمية جوانب علمية مختلفة لدى الموهوبين والمتفوقين.

هدف الدراسة وأهميتها

لقد انتهت العديد من الأبحاث والدراسات العلمية الميدانية والمسحية إلى أن الطلبة المنطوقين تحت مظلة برامج رعاية الموهوبين و المتفوقين من أكثر الطلبة حصولاً على الشهادات العلمية المتقدمة، والحوافز والأوسمة التقديرية، والمنح الدراسية، وأكثرهم انخراطاً في المشاريع العلمية المتخصصة، ومن أكثر الطلبة خبرة معرفية وتطبيقية، وفائدة لمجتمعاتهم. فجاءت هذه الدراسة النظرية، والتي يحاول الباحثان فيها الوقوف على أنموذج عالمي في تعليم الموهوبين والمتفوقين، ونقله إلى البيئة العربية؛ وذلك من أجل توفير أكبر عدد من البرامج والنماذج المتخصصة في رعاية الموهوبين والمتفوقين، ووضعها بين أيدي المتخصصين والباحثين العاملين في ميدان الموهبة والتفوق.

وتقدم هذه الورقة تحليلاً وتصوراً عاماً للموهبة والتفوق من حيث: التعريف وإشكالياته، وأشارت أيضاً إلى برامج الموهوبين ومبرراتها، كما ويقدم الباحثان فيها عرضاً شاملاً ومتكاملاً لأنموذج فريق التحقيق من خلال الوقوف على عناصره ومكوناته وطريقة تنفيذه وتطبيقه وإتباعه بمثال توضيحي. ويؤمل أن تساعد هذه الورقة - ضمن إطارها المرسوم - في رفق المكتبة العربية بهذا الأنموذج؛ ليصبح أنموذجاً حياً مطبقاً في مدارس ومراكز رعاية الموهوبين والمتفوقين في الوطن العربي.

مفهوم الموهبة والتفوق

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليؤخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون) (الزخرف، آية 32). توضح كتب التفسير لهذه الآية بأن الله سبحانه وتعالى خلق الناس بدرجات متفاوتة؛

ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، أي ليستخدم وليستفيد بعضهم من طاقة البعض الآخر، سواء بالأعمال أو بالمال، وليتبادلوا المنافع والمصالح، ولتتكامل الحياة البشرية وتتنظم الحياة الاجتماعية.

الموهبة في اللغة: تعني العطية للشيء بلا مقابل. وسنعرّف هذا المصطلح من خلال قواميس اللغة العربية التالية:

- تعريف المعجم الوسيط : وهب له الشيء أعطاه إياه بلا عوض فهو واهب ووهّاب، أما الموهبة فهي: غدير ماء صغير، وهي والاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه. و أو نحوه
- عرّف القاموس المحيط الموهبة بأنها: وهب - يهب - والموهبة العطية والسحابة، وأوهب الشيء له أي دام له .

ومما سبق نجد أن كلمة موهوب جاءت من الأصل (وهب). وتجمع كلّ القواميس العربية على أن كلمة (وهب) هي : العطية ، أي الشيء المعطى للإنسان والدائم بلا عوض.

ولالإحاطة بجميع الأبعاد التي ينطوي عليها تعريف الموهبة والتفوق ، كان لابدّ من المراجعة الشاملة للتعريفات التي ظهرت منذ وجدت البرامج الخاصة لتعليم الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم ، قبل أكثر من ثلاثة عقود من الزّمان، وفي هذا الإطار صنف الدكتور فتحي جروان في كتابه أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم (2002) (التعريفات الواردة في أربع مجموعات على أساس الخلفية النظرية أو السمة البارزة لكل منها كالتالي :

التعريفات الكمية

وهي التعريفات التي تعتمد أساسا كميًا بدلالة الذكاء أو التوزيع النسبي للقُدرة العقلية حسب منحني التوزيع الطبيعي (*Normal distribution curve*)، والذي يمكن ترجمته إلى مئينات أو نسب مئوية أو أعداد . كأن نقول مثلا: الطالب الموهوب والمتفوق هو كلّ من كانت نسبة ذكائه - مقاسا بمقياس ستانفورد بينية للذكاء - 130 فأكثر، أو هو كلّ من يقع فوق المئين 95 ، أو يقع ضمن أعلى 5%، أو أعلى 50 طالبا من مجتمع المدرسة أو المنطقة التعليمية أو القطر على محك معين للقياس أو الاختبار. وهكذا فعل تيرمان في دراسته المعروفة التي اتخذ فيها نسبة الذكاء (140) حدا فصلا *Cut Off Point* لموهبة والتفوق.

تعريف الخصائص السلوكية

توصلت دراسات وبحوث كثيرة (مثل دراسات تيرمان وهولنجويرث) إلى نتيجة مفادها أنّ الأطفال الموهوبين والمتفوقين يظهرون أنماطا من السلوك أو السمات التي تميزهم عن غيرهم ، ومن أبرز سمات الموهوبين والمتفوقين : حبّ الاستطلاع الزائد ، تنوّع الميول وعمقه ، سرعة التعلّم والاستيعاب ، الاستقلالية ، حبّ المخاطرة ، القيادية ، المبادرة والمثابرة. وقد رأى بعض الباحثين أنّ هذه السمات تصلح كإطار مرجعي لتعريف الموهبة والتفوق والتعرف على الموهوبين والمتفوقين ، ومن التعريفات التي وضعت على أساس السمات السلوكية ، تعريف (در، Durr) ويشير هذا التعريف إلى أنّ الطفل الموهوب والمتفوق يتّصف بنموّ لغويّ يفوق المعدل العام، ومثابرة في المهمات العقلية الصعبة، وقدرة على التعميم ورؤية العلاقات، وفضول غير عادي، وتنوع كبير في الميول.

التعريفات المرتبطة بحاجات المجتمع

تنطوي هذه التعريفات على استجابة واضحة لحاجات المجتمع وقيمه من دون اعتبار يذكر لحاجات الفرد نفسه ، ولمّا كانت حاجات المجتمع وقيمه السائدة خاضعة للتغير من بلد لآخر، ومن عصر لآخر- تبعا لنوع الأيديولوجية السياسية والاقتصادية والمعتقدات السائدة - فإنّ هذه التعريفات أيضا ليست جامدة، وتتأثر بمحددات الزمان والمكان، وبالتالي فإنّ الموهوب والمتفوق في مجتمع بدائي غير الموهوب والمتفوق في مجتمع متقدم تقنيا أو صناعيا. وقد عبّر نيولاند (Newland, 1976) عن هذا الاتجاه بصورة قاطعة بقوله : " إذا كان ما نسبته (س %) من مجموع القوى البشرية العاملة حاليًا في الولايات المتحدة يمارسون أعمالا من مستوى رفيع، فإنّ المدارس مطالبة بإعداد هذه النسبة - على الأقل - من المجتمع المدرسيّ للقيام بهذه الأعمال ". ومن التعريفات الأخرى التعريف الذي اقترحه (ويني، 1951، Witty) أحد الرّواد الأوائل في مجال تعليم الموهوبين والمتفوقين ، حيث ينصّ على أن : " الطفل الموهوب والمتفوق هو الطفل الذي يكون أدائه متميزا بصورة مطّردة في مجال ذي قيمة للمجتمع الإنساني " .

التعريفات التربوية

ويقصد بها جميع التعريفات التي تتضمن إشارة واضحة للحاجة إلى مشروعات أو برامج تربوية متميزة - بما في ذلك المنهاج وأسلوب التدريس - لتلبية احتياجات الأطفال الموهوبين والمتفوقين في مجالات عدة . وتندرج أشهر التعريفات المقبولة عالميا ضمن هذا الإطار في الأمثلة الآتية :

1. تعريف مكتب التربية الأمريكي: "الأطفال الموهوبون والمتفوقون هم أولئك الذين يعطون دليلا على اقتدارهم على الأداء الرقيق في المجالات العقلية والإبداعية والفنية والقيادية والأكاديمية الخاصة ، ويحتاجون خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة عادة؛ وذلك من أجل التطوير الكامل لمثل هذه الاستعدادات أو القابليات. (Clark, 1992).
2. تعريف رينزولي (Renzulli): تتكون الموهبة والتفوق من تفاعل (تقاطع) ثلاث مجموعات من السمات الإنسانية وهي: قدرات عامة فوق المتوسطة، مستويات مرتفعة من الالتزام بالمهام (الدافعية) ، ومستويات مرتفعة من القدرات الإبداعية. والموهوبون والمتفوقون هم أولئك الذين يمتلكون أو لديهم القدرة على تطوير هذه التركيبة من السمات واستخدامها في أي مجال قيم للأداء الإنساني، فالأطفال الذين يبدون تفاعلا أو الذين بمقدورهم تطوير تفاعل بين المجموعات الثلاثة يتطلّبون خدمات وفرصا تربوية واسعة التنوع لا توفرها عادة البرامج التعليمية الدارجة .

برامج رعاية الموهوبين

إن برامج رعاية الطلبة المتفوقين و الموهوبين قد لا تُنتج بالضرورة مخترعين وقادة و مفكرين قادرين على تغيير موازين الأرض، ولكنها قد تضمن توفير البيئة التعليمية المناسبة لتنمية قدرات الفرد و مواهبه. خاصة إن كانت معدة إعدادا جيدا ومتكاملا ومنسقا، فالبرامج ذات الإدارة غير المؤهلة لا توفر البيئة التعليمية المناسبة لتنمية القدرات الفردية و الميول الشخصية، مما يسبب إحباط الفرد وتوقف طموحه و اكتفائه باكتساب الدرجة التعليمية دون الاستفادة التامة من جميع القدرات الربانية الموهوبة له، والاستفادة من العلوم التي تمت دراستها. إما البرامج التعليمية المؤهلة تنتج أفرادا ذوي إنجازات تعليمية و علمية مرتفعة الجودة، فقد انتهت العديد من الأبحاث والدراسات العلمية الميدانية والمسحية إلى أن الطلبة المنطوقين تحت مظلة برامج رعاية الموهوبين و المتفوقين من أكثر الطلبة حصولا على الشهادات العلمية المتقدمة، والحوافز والأوسمة التقديرية، والمنح الدراسية، و أكثرهم انخراطا في المشاريع العلمية المتخصصة، و من أكثر الطلبة خبرة معرفية وتطبيقية، وفائدة لمجتمعاتهم. (كلنتن، 1998)، لذلك يحتاج الطلبة الموهوبين والمتفوقين إلى رعاية تربوية وخدمات متميزة عن البرامج والخدمات التقليدية المتوفرة في المدارس العادية. وقد ضمّ الأدب التربوي في مجال رعاية الموهوبين والمتفوقين نماذج مختلفة للبرامج التعليمية الخاصة بهذه الفئة، وغالبية هذه البرامج يمكن تصنيفها في مجموعات رئيسية هي: برامج التسريع، وبرامج الإثراء، وأساليب التجميع. (محارمة، 2009).

حيث تستند فلسفة إنشاء البرامج الخاصة في تربية الموهوبين والمتفوقين إلى عدد من المبررات من أهمها :

1. تركيز مناهج التعليم العام على احتياجات الغالبية العظمى من الطلبة، والتي تقع حول الفئة الوسطى من حيث القدرات.
2. ينتمي الموهوبون إلى فئة ذوي الحاجات الخاصة، والتربية الخاصة حق للطفل الموهوب.
3. يمثل الموهوبون ثروة وطنية، وتنعكس العناية بهم ايجابيا على المجتمع.
4. يعد توفير برامج خاصة تلبي احتياجات الموهوب التعليمية وتتحدى قدراتهم تطبيقا لمبدأ تكافؤ الفرص.
5. التدخل المبرمج من خلال البرامج الخاصة بالموهوبين يحقق النمو المتوازن لهم، ويجنبهم المشكلات التي قد يتعرضون لها جراء التفاوت في مستويات نموهم العقلي والحركي والانفعالي مقارنة بالعاديين . (جروان، 2008).

وأشارت السرور في كتابها (مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين ، 2003 ، ص 68-75) إلى إجماع المربين والباحثين على أن برامج رعاية الموهوبين يجب أن تحقق الأهداف التالية :

1. التعرف على الحالات الموهوبة في وقت مبكر وقدر المستطاع.
2. العمل على تطوير اتجاهات إيجابية نحو رعاية الموهوبين عن طريق دحض المعتقدات الاجتماعية الخاطئة، التي تنادي بتنميط الرعاية وحرمان الموهوبين من خدمات خاصة تناسب قدراتهم وتلبي حاجاتهم.
3. يجب أن تتصف أهداف برامج رعاية الموهوبين بالوضوح، وأن تكون معلنة ومستوعبة من قبل أولياء الأمور والمسؤولين في المدارس وباقي أفراد المجتمع، لأن من شأن ذلك توحيد الجهود وتحفيز الطاقات لاستخدام أمثل الطرق والأساليب التربوية لرعاية هذه الفئة من الطلبة.

4. يجب مراعاة ترجمة الأهداف إلى أنماط سلوكية مرغوب فيها بالنسبة للموهوبين.
5. يجب مراعاة أن تكون أهداف البرامج التربوية متماشية مع خصائص الموهوبين.
6. يجب أن تحتوي برامج الموهوبين على فرصة إرشادية وتوجيهية مناسبة لمشكلات الموهوبين.
7. يجب أن تُعنى برامج الموهوبين بمجالات محددة للتفوق والموهبة تختار على أساس حاجات المجتمع.
8. يجب أن يكون مبدأ الفروق الفردية هو المحور الرئيس في تقديم الخدمات الخاصة للموهوبين في أي بيئة تربوية.
9. يجب أن يكون من أهداف برامج رعاية الموهوبين تطوير مهارات حل المشكلات ومهارات اتخاذ القرار.
10. يجب أن تراعي برامج رعاية الموهوبين الأنماط الحياتية المختلفة للموهوبين، والعمل على تطوير أنماط بديلة تساعدهم على التأقلم السريع مع متغيرات الحياة.
11. على برامج رعاية الموهوبين الاهتمام بتطوير المهارات الاجتماعية.
12. من الضروري أن تنمي برامج رعاية الموهوبين المهارات القيادية والتوجيه الذاتي لديهم، للحد الذي يشعرونهم بالمسؤولية نحو أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم والعالم أجمع.
13. يجب أن تركز برامج رعاية الموهوبين على إكسابهم مهارات دراسية تضمن حصولهم على التفوق العلمي إلى جانب صقل مواهبهم المتميزة.
14. يجب أن تساعدهم تلك البرامج على تطوير نماذج تفكير عالية تفتح أمامهم آفاق المعرفة والإنتاج الإبداعي.
15. على برامج الموهوبين مسؤولية كبيرة ألا وهي إعدادهم لأدوار اجتماعية وقيادية تقود مجتمعاتهم إلى مصاف الدول المتقدمة.

نموذج فريق التحقيق - شلومو ويانيل شاران

فريق التحقيق "Group Investigations Model" شلومو ويانيل شاران "Shlomo and yael sharan"، هو برنامج يقدم الرعاية الشاملة للطلبة الموهوبين معتمداً على التعلم التعاوني والبحث العلمي والديمقراطية التي أرسى قواعدها جون ديوي عام 1916 (العياصرة، عزيزي؛ 2011؛ Zingaro, D. 2008؛ Maker & schieve 2005) حيث تعتمد مجموعة التحقيق على الإيمان بأن المشاركة والاتصال مع الطلبة هو المفتاح وأساس تحقيق الأهداف الكبرى لعملية التعلم والتعليم؛ فالطلبة يتعلمون مفاهيم واستراتيجيات أفضل ويستمتعون بتعلم أكثر عندما يتم دمجهم مباشرة في النشاطات والنصوص الاجتماعية.

ويتمحور الهدف الأساس لمجموعة التحقيق في تطوير شخصية كاملة ومتكاملة في ظل نظام اجتماعي أساسه الديمقراطية، وتحويل الصف إلى مجتمع نشط من المتعلمين النابذين للعنصرية والتفرقة الاجتماعية والداعين للوحدة والمطورين لقدراتهم واستعداداتهم لمواجهة الحياة الحاضرة والمستقبلية.

تعريف فريق التحقيق

هم مجموعات من الطلبة الموهوبين يتم اختيارهم - أفراد المجموعة - بصورة عشوائية، حيث يكونوا مزودين بقدرات واستراتيجيات وتكنيكات عالية لمواجهة مجموعة من المشكلات الاجتماعية بصورة ديمقراطية إنسانية اجتماعية.

أهداف نموذج فريق التحقيق

1. تطوير شخصية كاملة متكاملة، في ظل نظام اجتماعي أساسه الديمقراطية.
2. توجيه الطلبة لبناء علاقات اجتماعية وإنسانية من خلال تعريضهم لمجموعة من المشكلات الاجتماعية.
3. تطوير وتنمية قدرات واستعدادات الطلبة، من خلال تطوير مهاراتهم، وطرق تفكيرهم، وبحثهم لمواجهة الحياة الحاضرة والمستقبلية.

اختيار موضوع البحث والتحقيق

يجب أن تكون مواضيع بحوث المجموعات معقدة وتنطوي على صعوبة، بحيث أن الفرد الواحد لا يستطيع أن يكمل البحث وحده، كما أن مهارات التعلم التي لا تحتاج إلى المشاركة في الأداء، أو التي لا تعتمد على بعضها تعتبر غير مناسبة، ويتم اختيار المواضيع من خلال استبيان يظهر آراء مختلفة، أو مشكلة تتعدد أسبابها وحلولها.

عناصر وأجزاء مواضيع فريق التحقيق

هناك أربعة اتجاهات مهمة تحكم عناصر ومواضيع فريق التحقيق، وهي :

1. مواضيع البحث يجب أن تكون عامة؛ لكي يتم تضمين مواضيع ثانوية تحتها .
2. يجب أن تكون المواضيع الفرعية ذات قيمة ومعنى ؛ لكي يصبح الاتصال بين الأفراد والأعضاء ممكن وضروري .
3. يجب أن يخلق المعلم فرص التعلم، كما وعليه أن يحفز التفاعل والبحث والاتصال، ويسهل أسلوب القيادة .
4. من المهم الاتصال المتكرر خلال وبين المجموعات، لأن الطلاب يخططون، ويتواصلون، ويشاركون، ويجمعون، ويحللون المعلومات، ويتشاركون مع الآخرين .

تنظيم وتقسيم فريق التحقيق

1. يتم تنظيم الطلاب في مجموعات تحتوي من ثلاثة إلى ستة أعضاء ، يبحثون قضايا وأفكار مختلفة لموضوع عام .
2. يحدد تعقيد وصعوبة الموضوع ومستوى النضج للطلبة الزمن المستغرق في البحث، كما يجب أن يهيأ الطلبة للمشاركة في النتائج والتخطيط وصنع القرار الخ.
3. تعطى الفرق المشاركة الدعم الفيزيائي والنفسي والتحفيز، كما ويتحكمون بتطور المجموعات لتحقيق أهداف الفريق .
4. إذا كان لدينا طالب تجربته قليلة في عمل الفريق، فلا يمكن للمعلم أن يدمجه مع الفريق بل عليه المرور بسلسلة من نشاطات الفرق الصغيرة (المناقشة، الاتصال، خلق وحلّ المشكلات) لمساعدته في الحصول على التجربة الضرورية للاندماج مع الآخرين.

دور المعلم في فريق التحقيق

1. ينحصر دور المعلم في الآتي :
 - سهيل البحث.
 - مساعدة طلاب المجموعات في مواضيع معينة من البحث.
 - طرح أسئلة واقتراح وأفكار لمساعدة المجموعات على توضيح المشاكل .
 - توضيح بعض المهارات ، (عندما يحتاج الطلاب للمساعدة) .
 - مساعدة المجموعات على المشاركة في نشاطاتهم .
2. دور المعلم غير مباشر: لا يقدم المعلم المعرفة، ولا هو الحاكم والقاضي على الإنتاج، إنما هو مرشد وناصح ومساعد للطلاب على البحث في القضايا وحلّ المشكلات، ويقارن دور المعلم هنا بدوره لدى العالم الروسي (1978، Vygotsky).

دور الطالب في فريق التحقيق

1. تنفيذ البحث هو المهمة الأساسية للطالب .
2. القيام بالعديد من العمليات المختلفة كالقراءة، والتلخيص، واستخدام المراجع، وجمع المعلومات.
3. يخططون معاً، ويقررون ماذا سيرسلون، ومن المسؤول عن كلّ جزء من العمل، وكيف سيجمعون معلوماتهم، وكيف يناقشون استراتيجيات الأداء، والبحث، والتحليل، والتنظيم، وإجراءات التقييم.

دور المعلم والطالب معا

يعمل المعلم والطالب معا على تنظيم بيئة الصف؛ لتسهيل الاتصال والحركة ومرور المعلومات من مصادرها، حيث أن الغرض الأساس للمجموعات بناء مجتمع من المتعلمين يصبح العمل الأكاديمي فيه مشترك وذو فائدة. وعندما يقوم طلاب الصف بالاختيار والتخطيط واتخاذ القرار في جو اجتماعي مريح، فإن المعلم يتحول من مرشد فعال للطلبة إلى مسهل ومرشد للنشاطات والمجموعات. وفي هذا الأسلوب يصبح المعلم مسؤولاً عن الاختيار، وتخطيط الموضوع، وبناء بيئة التعلم، فالطلبة في البداية يحتاجون إلى إرشاد، لكن دور المعلم غير المباشر يحول التعلم من قبول مجهول للمعلومات إلى صنع قرار فعال، وتحمل للمسؤولية، ومشاركة في الآراء والأداء.

التعريف ببيئة التعلّم

يتمّ تعريف بيئة التعلّم من خلال المعلم والطلبة؛ لدعم الحركة والاتصال والتنوع في النشاطات خلال البحث، ويجب أن يعطى الطلبة الحرية في ترك الصف للقيام بالبحث في مكان آخر، فالتعلّم من خلال المجموعات يجعل بيئة التعلّم هي الأساس الفاعل للعمل واكتساب المهارات المتعددة، والمشاركة في التقييم الذاتي، وتقييم نشاطات المجموعات. ومع تنوع النشاطات والتحديات والتحديات للطلبة الموهوبين في بحثهم، فإنّ التعريف بالبيئة النفسية للطلاب أمر مهم.

ويوجد توصية واحدة للمعلمين وهي أن يتأكدوا من إن البيئة الفيزيائية تمّ تصميمها لدعم النشاطات، وأنها تحتوي على تنوع غني في الأدوات والمواد، وإذا لم يكن ذلك متوفراً في الصفّ يجب أن نجد حلاً للطلاب.

تنفيذ موضوع البحث

يشارك المعلم فريق البحث في اختيار المواضيع، لكي تتناسب المواضيع المطروحة مع قدرات الطلاب وخلفياتهم، والوقت المعطى، ومساحة الصف والمدرسة.

الخطوات العريضة لتنفيذ موضوع البحث

1. تنظيم فريق البحث، والتعريف بالموضوع.
2. التخطيط لمهارات التعليم .
3. تنفيذ البحث.
4. تحضير الإنتاج الأخير.
5. تقديم الإنتاج الأخير.
6. التقييم الذاتي داخل المجموعات الصغيرة.

التعريف بالموضوع، وتنظيم مجموعات التحقيق والبحث

يطرح المعلم موضوعاً عاماً أو أفكاراً تعتمد على أهداف وقضايا التأثير الاجتماعي للتطوير التكنولوجي، أو مشاكل الفقر، أو زيادة السكان. وقد يطوّر المعلم العديد من التجارب، ويعطي وقتاً للتفكير أو كلاهما معاً مثل: القراءة، أو مشاهدة فيلم، أو الاستماع لكاسيت، أو رحلة في الحديقة، أو الاستماع لضيف.

وقبل عرض الموضوع يجب أن يكون المعلم واثقاً من أن الطلبة لديهم ثروة من المفاهيم والتجارب لتساعدهم على عمل قرارات أخيرة حول الموضوع الذي يبحثونه. ومن الطرق المثالية لتنظيم موضوع البحث والتمهيد للمواضيع الفرعية العصف الذهني، ومن الأدوات الأخرى المستخدمة في التنظيم هي الشبكة (web). يختار الطلاب بمساعدة المعلم المواضيع الفرعية للبحث، ويصنّفون المكونات الأساسية المحتملة للمواضيع المطروحة، ومن الممكن أن يتشارك طالبان أو أكثر في نفس الفكرة، إذا تشاركا في نفس الاهتمام.

وتتجلى بهذه المرحلة ثلاثة أهداف مهمة :

1. الأهداف الأساسية (القواعدية) سوف يقوم الطلاب بـ :

- تشكيل فكرة عامة عن موضوع البحث المحتمل .
- عرض المواضيع التي تثير اهتمامهم .
- تصنيف الاقتراحات في مجموعات ومواضيع ثانوية.
- التركيز على المواضيع الفرعية أكثر من التركيز على الملامح الهامشية من أجل تحقيق الفهم.

2. الأهداف التنظيمية : سيقوم الطلاب بـ:

- تشكيل مجموعات تضم أكثر من ثلاثة وأقل من ستة؛ لدراسة المواضيع المطروحة.
- تقرير طرق دراسة النصوص وتبادل الآراء والمشاركات في النشاطات خلال زمن البحث .
- تنظيم الأثاث والمصادر الأخرى في الغرفة الصفية لتخدم حاجاتهم .

3. الأهداف الاجتماعية : عمل المجموعة :

- يعرض الطلاب آراءهم على بعضهم البعض، بحيث يكونوا ذوي قدرات متعددة ، ونابذين للعنصرية والعرقية.
- مناقشة الأفكار لوضع الأهداف والتعريف بالمواضيع الفرعية التي تناسب كل عضو في المجموعة .
- تقسيم صعوبات البحث وعمل نماذج تشجع وتدعم الأفراد على المشاركة .
- توسيع مدى البحث ، وعدم تحديده بوقت ، ويجب أن يعمل الطلبة مع زملاء مختلفين لتشجيعهم على التفاعل.

تخطيط مشكلة التعلم

تختار كل مجموعة مشكلة للبحث، وعندما تتحدد المشكلة يضع الطلاب أهدافهم، ويحددون مصادر جمع المعلومات، ويصوغون إجراءات تنفيذها، وكل مجموعة تقرر أي جزء من البحث تم تنفيذه بشكل أفضل، وأي جزء يحتاج إلى مشاركة المجموعات لبحثه.

1. هناك ثلاثة أسئلة ترشد لتخطيط البحث وهي :
2. ماذا سوف ندرس ؟
3. كيف ندرس ؟
4. لماذا ندرس ؟
5. ماذا سوف ندرس ؟ (يركز المعلم على الطلاب ليحددوا مهمة البحث بمشاكل يمكن حلها بطرق عديدة).
6. كيف ندرس؟ (التعريف بالمواضيع الفرعية لكل عضو، المصادر المحتملة، الإجراءات، ومسؤولية الأعضاء، مشاركة الأعضاء) .
7. لماذا ندرس ؟ (كيف نجعل المعلومات التي نجمعها مفيدة، وكيف سيتم المشاركة بها وعرضها، وكيف نطبق المعرفة التي نحتاجها) .

تنفيذ البحث

في هذه المرحلة يقوم الطلاب بتوظيف خططهم ، وجمعهم ، ويحللون ، وبقِيمون المعلومات ، ويستنتجون ، ويتشاركون ويتبادلون المعلومات معاً . وهذا أطول جزء في الدراسة؛ لأنها تأخذ وقتاً أطول من المعلم والطلاب بسبب التخطيط ، ولا يمكن أن يتم إيقاف البحث وعمليات التحقيق ما دام هنالك عمل فاعل .

التحضير للإنتاج الأخير

يجب أن يحدد أعضاء فريق البحث كيف سيقدمون معلوماتهم للآخرين. وذلك بعد جمعهم للمعلومات وتحليلها، و تتضمن عملية التنظيم، وتجريد المعنى الحقيقي للمعلومة، والاهتمام بالأفكار الفرعية، للإلمام بالموضوع جميعه وتقديمه للجمهور. في هذه المرحلة يجب أن يتم تخطيط الفريق حول ماذا سوف يقدم كل فريق، وكيف سوف يتم التقديم. يوضح المعلم خلال التصميم والتحضير للتقديم بعض الأفكار المهمة، ومنها:

1. لتركيز على الأفكار الرئيسة بدعمها بالأدلة، والتلخيص للبحث .
2. لتعريف بمصادر المعلومات والمصادر الأخرى .
3. شتمال التقديم على جميع أعضاء الفريق .
4. دمج الصف في البحث . مثلاً من خلال التمثيل أو إعطائهم أدورا ما.
5. عطاؤهم وقتاً لطرح الأسئلة .
6. لحظة وضبط الوقت المحدد .
7. لتأكد من الطلب المسبق وتحضير جميع الأدوات والمواد اللازمة للبحث.

تقديم الإنتاج الأخير

يتم التقديم أمام الصفوف الداخلية والضيوف المدعوون. فمثلاً إذا كانت مادة التقديم عبارة عن معرض، فكل مجموعة تعرض أعمالها في أجزاء مختلفة من الغرفة الصفية أو في مواقع مختلفة في المدرسة أو المجتمع المحيط. بعض

الاقتراحات العامة والمساعدة في عملية التقديم:

1. التعبير و التحدث بوضوح ، وتجنب إعطاء محاضرات .
2. ممارسة الحديث واستعمال الملاحظات للتذكير فقط .
3. استعمال الطباشير ، اللوح ، البور بوينت ، أو أية وسائل أخرى لتوضيح المفاهيم المهمة عند إعطاء محاضرة شفوية.
4. استعمال محطات التعلّم (المختبرات)، حيث يستطيع الطلبة والزوار عمل المهمات والتجارب ليتعلموا المفاهيم ويندمجوا مع الأفكار.
5. تمثيل الحدث والعلاقة التي توضح المفهوم ، المهمة، أو القضية في البحث.
6. توضيح التقارير المكتوبة، والكتب بالصور والرسومات والنصوص والجدول أو أية أداة مرئية تساعد على شرح المعلومة وتوضيحها .
7. تضمين أداة المناقشة مع الجمهور.
8. نشر جريدة ومجلة وتضمينها المعلومات المستقاة .
9. عمل فيديو ، سيد بهات .
10. وسائل الاستماع المتنوعة .
11. عمل سيناريو مستقبلي متوقع .
12. المشاركة في تحقيق العدالة.
13. تصميم امتحان قصير أو إعطاء أدوار لدمج الجمهور (بحيث يتم إبلاغ الجمهور مسبقاً).
14. عمل مجموعة من البوسترات، والخرائط المفاهيمية التوضيحية.
15. عمل معرض فني، مجسمات، صور، رسوم ... الخ.

التقييم

يقوم فريق البحث بهذه الخطوة بشكل متكرر، وذلك من خلال جميع أفراد مجموعات البحث والتحقيق. فالأفكار والوقت وصعوبة الموضوع يتم ملاحظتها بسرعة، كذلك تفاعل أفراد المجموعات في المناقشة، والتخطيط، وصنع القرار، والتحليل، وتنظيم المعلومات. حيث تظهر وتلاحظ من خلال السلوكيات والتصرفات في عمليات الاتصال والمهارات الاجتماعية والمستوى العالي من التفكير .

مثال تطبيقي على " نموذج فريق البحث "

ملاحظة : المثال يوضح فقط الخطوط الأساسية لنموذج التحقيق . يجب التركيز وبالتفصيل على جميع جوانب النموذج.

1. إنشاء مجموعات التحقيق: مع مراعاة شروط فريق التحقيق في تكوين المجموعات .
مثال : (تتكون المجموعة التالية " الصقور " - يتم الاتفاق في ما بينهم على اختيار أسماء لهم - من ستة طلاب وهم):
1. محمد 2. شاكر 3. إبراهيم 4. علي 5. سامي 6. طارق .
2. تقوم المجموعات بتحديد المشكلات وقضايا البحث والتحقيق ، مع مراعاة الأسس المطلوبة في المشكلة .
(حددت المجموعة السابقة " الصقور " قضية التحقيق بمشكلات التصحر، بمساعدة المعلم).
3. تقوم المجموعات باختيار المواضيع الفرعية، مع مراعاة الأسس المطلوبة في المواضيع الفرعية للمشكلة.
(قامت مجموعة " الصقور " بتحديد العناوين التالية):
- محمد ----- تناول ----- مفهوم التصحر (بشكل جامع مانع).
- علي ----- تناول ----- مؤشرات التصحر .
- إبراهيم ----- تناول ----- حالات وأشكال التصحر .
- سامي ----- تناول ----- عوامل التصحر.
- شاكر ----- تناول ----- أهم المشاكل الناتجة عن التصحر.
- طارق ----- تناول ----- أهم المشاكل الناتجة عن التصحر .

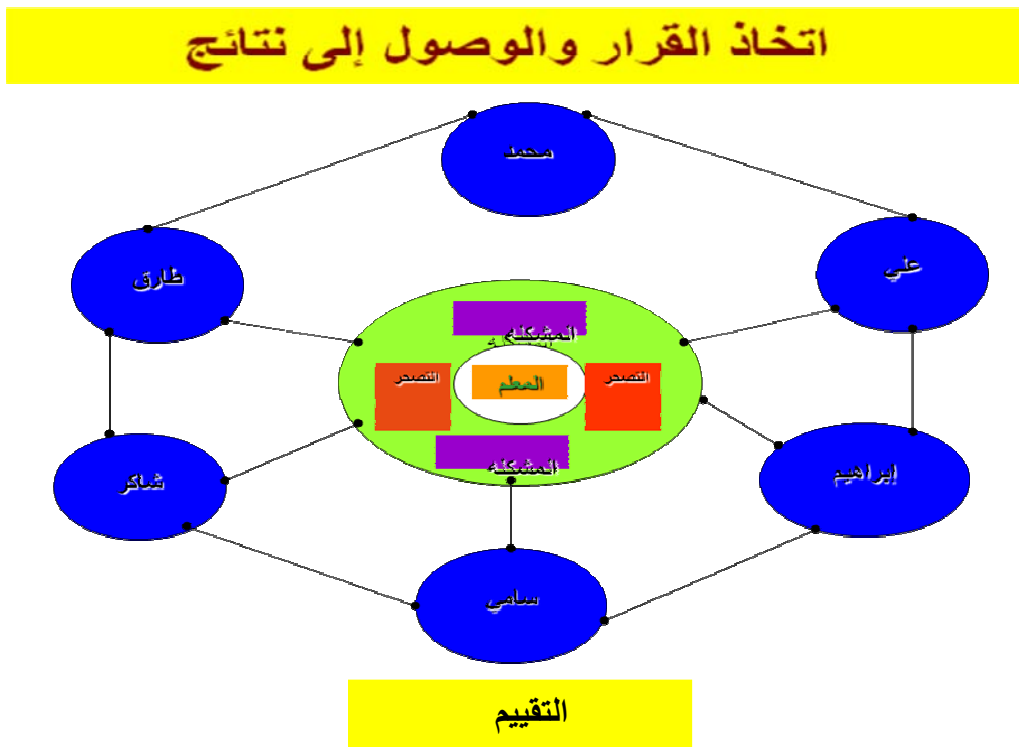
4. تقوم المجموعات بالبحث عن المواضيع التي تمّ تحديدها واختيارها :
(قامت مجموعة " الصقور " بالبحث من خلال) :

- المكتبات (الكتب) .
- الانترنت.
- البرامج الوثائقية.
- الرحلات الميدانية، وذلك بزيارة المناطق التي تعاني من التصحر.
- لقاء المختصين بهذه المشكلة.
- التعاون مع الجهات الرسمية وغير الرسمية، والتي تعنى بهذه المشكلة . وإجراء عمليات اتصال وتواصل معهم وبشكل مستمر.
- التعاون مع مكتب الأمم المتحدة ؛ للإطلاع على الخطط العالمية لمكافحة التصحر.
- استخدام قواعد البيانات المتخصصة في هذه المشكلة .
- معاينة المشكلة على أرض الواقع من خلال المتابعة الحثيثة والمستمرة لهذه المشكلة .
- العمل على مقابلة الأهالي وسكان المناطق التي تعاني من التصحر ودراسة واقعها مباشرة .

وغيرها من الطرق المستخدمة في البحث عن المعلومات واستقصائها وجمعها .

1. يقوم أفراد المجموعات بتبادل المعلومات وإرسالها فيما بينهم بشكل مستمر، ويقوم الأفراد بتقويم بعضهم البعض طوال فترة البحث والتحقيق، إلى أن يتم الوصول إلى الهدف العام، وهو الوصول إلى حلول واقتراحات وتوصيات ونتائج تحلّ هذه المشكلة أو تحدّد منها . (مجموعة " الصقور " يتواصلون في ما بينهم).
2. يقوم المعلم وبشكل مستمر عمليات البحث والتحقيق وعمل أفراد المجموعات، وما تمّ جمعه من معلومات، حيث يعمل على تقديم الإرشادات والمشورة في حال ظهور مشكلة أو خلاف ما، كما ويساعد في عملية الوصول إلى القرارات، وتهيئة البيئة الصفية لهم . (المعلم يتابع، يرشد..... مجموعة "الصقور") .
3. تقدّم المجموعات في آخر المطاف ما توصلت إليه من نتائج وقرارات إلى الجمهور ، وذلك من خلال نشر عدد من الأبحاث العلمية، أو عقد ندوة حول الموضوع..... الخ ، وتقدّم كل مجموعة إنتاجها بطريقة الخاصة بها (قدمت مجموعة " الصقور " إنتاجها من خلال معرض اشتمل على ...الخ).

الشكل التالي يوضح عمل وتركيبة مجموعة من مجموعات فريق تحقيق "مجموعة الصقور"



الطلاب الموهوبين ونموذج فريق التحقيق

1. التعليم المشترك (التعاوني) لفريق التحقيق: هو إستراتيجية مناسبة لتحقيق احتياجات الطلاب الموهوبين، ذلك عندما تنفذ في بيئة تعليم مدعومة، وتحتوي على العناصر والاستراتيجيات المناسبة (Cole Mann & Jjerz، 1995).
2. إصدار الأحكام: فريق التحقيق نموذج رائع للتعليم التعاوني في الغرفة الصفية للموهوبين، فهذا الأسلوب يستعمل لتأسيس نشاطات الفريق الصغير الذي يقدم فرصة أكبر للطلبة الموهوبين، كما يقدم فوائد كثيرة جدا للطلبة، خاصة أن الموهوبين يفتقدون فرصة أن يكونوا مختلفين في الذكاء؛ لأنهم متعادلون ومتقاربون في ذكائهم.
3. إيجابيات فريق تحقيق:

- معظم المناهج الموصى بها للموهوبين مهتمة بنماذج التعليم المشترك (التعاوني)، فالطلاب لهم الحرية في الاختيار والاندماج في التفكير وبحث القضايا والمشاكل الحقيقية، ولهم فرصة أكبر ليتعلموا مهارات اجتماعية ويعمقوا مفاهيمهم للمبادئ والمصطلحات، ويوضحوا إبداعاتهم ويتعاملوا مع الاحتياجات بنفس الطرق التي يتعامل بها المتفوقون والمتعلمون؛ إلا أن نشاطاتهم وإنتاجاتهم تكون مختلفة.
- تنفيذ المدرسة للتعليم المشترك (التعاوني) يعتبر أسلوبا مرنا وفعالاً للطلبة الموهوبين.
- لا يظهر الطلبة الموهوبين اختلافا فيما بينهم، ولا يوجد فرق بين آراء المجموعات، كما وتحتفي العنصرية أيضا.
- يجب تزويد الطلبة الموهوبين أكاديميا بفرص الاندماج الجماعي والعمل المشترك أثناء تواجدهم بالمدارس، ففريق البحث يحقق المقاييس المستخدمة في برامج الموهوبين.

3. سلبيات فريق التحقيق:

- نقص البحث، وقلة الأبحاث في هذا النموذج هي سببته.
- التجارب في فريق التحقيق من تحليل للمشاكل، وتخطيط، واتخاذ القرار، والمهارات التنظيمية.....، جميعها تعدّ تمهيدا للمشاركة في هذا المجال، وإذا لم يكن لدى الطلبة فهم واحترام وتقدير ودافع للعمل فلن تتحقق هذه الأهداف.
- عندما يفشل طالب أو أكثر في القيام بمسؤولياته داخل المجموعة، ستظهر هنالك مشاكل العنصرية والارستقراطية والعشوائية.
- عدم توفر المصادر للمعلومات والإدارة قد يكون مشكلة في معظم المدارس؛ ففي هذا المجال نحتاج لتنوع مصادر المعلومات، والقدرة على التحرك بحرية في غرفة الصف إلى مواقع أخرى. ففوائد المدرسة ومشاكل المواصلات قد تعيق عملية التقدم والنجاح.
- عدم تشجيع الطلبة من قبل بعض المعلمين والأهل يؤدي إلى انعدام روح المنافسة فيما بينهم.

الأهداف المحققة للطلبة الموهوبين من التعليم المشترك (التعاوني) لفريق التحقيق

1. يطور عند الطلبة الموهوبين مهارات البحث، والتركيز على مهارات غير محددة.
2. يصبح الطلبة قادرين على تصميم ووضع الأسئلة والنشاطات المفتوحة، والقدرة على خلق فرص للاندماج.
3. يبدعون أفكارا جديدة، وما أبدعوه وأنتجوه يعدّ تحديا للأفكار الموجودة من قبل.
4. يشاركون في المشاريع، ويتحملون المسؤوليات، ويحققون تقدم دائم، ويتخذون القرارات، ويصبح لديهم خبرات وتجارب.

قائمة المراجع والمصادر

- البستان، بطرس . 1987. القاموس المحيط . مكتبة لبنان بيروت.
- جروان ، فتحى عبد الرحمن . 2002 . أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم . الطبعة الأولى، العين-الأمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي.
- جروان ، فتحى عبد الرحمن . 2008 . الموهبة والتفوق والإبداع . الطبعة الثالثة، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- الرازي ، زين الدين بن محمد بن أبي بكر . 1989 . مختار الصحاح . دار المعاجم ، مكتبة لبنان.
- السورر . ناديا هايل . 2003 . مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين . عمان: دار الفكر. العياصرة . سامر مطلق؛

عزيزي، نور إسماعيل . 2011. **الموهوبين والمتفوقين وبرامج رعايتهم وإعدادهم**. ورقة بحثية. مؤتمر اللغة وتربية، كلية اللغات الرئيسية، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.
 المحارمة، لينا محمود . 2009. **تقييم برامج مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في ضوء المعايير العالمية لتعليم الموهوبين**. رسالة دكتوراة. غير منشورة. كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
 كلنتن، عبد الرحمن نور الدين . 1998. **مقدمه في رعاية الموهوبين والمتفوقين**. قسم التربية وعلم النفس، كلية المعلمين بالرياض.

- Clark , B. 1992. Growing up giftedness (4th ed.. New York: Macmillan Publishing Company.
 Khatena, J. 1982. Educational psychology of the Gifted. New York : john Wiley & sons .
 Maker, C. & Schieve, W. 2005 Teaching models in education of the gifted. Publisher: Austin, Tex.: Pro-Ed.
 Maker, C. J. & Schieve, S. W. 2004. Teaching Modeis in Education Of The Gifted. Printed in the United State of America, Library of Congress Cataloging in Publication Data.
 Newland, T.E.. 1976. The gifted in socio – educational perspective. Engle Wood Cliffs, NJ: Prentice – Hall.
 Renzulli, J. S.. 1981. Identifying key features in programs for the gifted. In W.B.Barde& J.S .Renzulli . Eds., Psychology and education of the gifted (3rd ed.) (pp.214-219). New york: Irvington.
 TuttleF, B. & Becker, L. A . 1983. Characteristics and identification of gifted and talented students (2nd ed). Washington DC: National Educa tion Association.
 Vygotsky, L. S. 1978. The development of higher psychological processes. Cambridge, MA: Harvard University Press.
 Witty, P . 1951. The gifted child. Lexington:MA:D.C.Heath&company.
 Zingaro, D. 2008 Group Investigation: Theory and Practice. Ontario Institute for Studies in Education, Toronto, Ontario.

د.نور عزيزي إسماعيل

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، عميد كلية اللغات الرئيسية، دكتوراه تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، 2005 .

سامر مطلق محمد عياصرة

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، طالب دكتوراه في تربية الموهوبين والمتفوقين. 